بسم الله الرحمن الرحيم

الخميس فاتح يناير ٢٠٠٤

١٨

قصة ظهور جحا

هناك رجل فقير ليس أملاك. ذات يوم ذهب الى السوق وفكر في حيلة تكسبه مالا. بترخ بأعلى صوته حتى اجتمع الناس حوله فقال لهم: أتريدون أن أقول لكم أيها الناس؟ فقالوا: نعم، فأجاب سأقول لكم بشرط أن تدفعوا ثمن ما سأقوله لكم مسبقا. قبلوا ودفعوا أجرة الرجل وهو يبتسم جحا. فقال لهم "اسمعوا، أتعرفون ماذا سأقول لكم؟" قالوا نعم. فقال، ما دام تعرفون ما ذا سأقول فلستم في حاجة لقولي لكم أي شيء، ثم انصرفوا. وفي يوم السوق المقبل، أعاد جحا نفس الشيء، فاجتمع الناس حوله. وقال لهم، سأقول لكم كلاما صعبا، ولكن يجب أن تدفعوا لي ثمن ذلك مسبقا. فدفعوا له النقود، وقال لهم: أتعرفون ماذا سأقول لكم قالوا نعم: قال ماذن أنتم لا تحتاجون لمن يقول لكم أي شيء ما دمتم تعرفون. ثم انصرف. وانصرفوا جميعا. وفي المرة الثالثة (أي يوم السوق الثالث) اجتمع الناس حوله بعد أن نادى هلموا أيها الناس، فإني سأبيع لكم شيئا ثمينا، فقال له يهودي - وهو تاجر خنيز - أنا سأدفع لك كل ما طلبت مقابل

ما سنبيعه من كلام . فرفض جحا أن يبيعه له هو بالذات حين قال له : انك لست أهلا لما سأبيع ، وهو طلب عليك ، فالح اليهودي أن على أن يشتري ما سيقول لجحا وبأي ثمن ، ولو حده فقط . فدفع لجحا ما طلبه منه ثمن ما سيقول ، ثم قال لليهودي ما دمت مصرا اسمع : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله » فقلق اليهود وقال ليس هذا ما دفعت ثمنه ، فأجاب جحا ، بلى هذا هو ما أريد بيعه ، وقلت لك بأنك لست أهلا له ولن تستطيع أن تدفع الثمن ، وبعد أخذ ورد قال اليهودي إني دعوتك عند الحاكم لكي يفصل بيننا ، فقبل جحا بشرط أن يذهب أولا لزيارة أولاده وصنزله . ولما وصل جحا الى داره أخذ يغسل جلبابه ، وبعد حين ما هو اليهودي واقف عنده ، فقال هيا بنا الى الحاكم ، فقال جحا أنا الآن بصدد غسل جلبابي وليس عندي جلبابا آخر ، ولو شئت أن أذهب معك الآن اعرني جلبابا ألبسه ، فأعطاه اليهودي جلبابا ، ثم ذهبا معا الى الحاكم الذي يبعد مسافة ما . وبعد مرور الوقت أحس جحا بالتعب لأنه ماشيا ، واليهودي راكب بغلة للشهباء . فقال جحا كيف يعقل أن أسير كل هذا الطريق وأنت راكب هذا غير معقول ، فقال اليهودي تعال نركب معا ، قال جحا لا بل اركب وحدي لأن البغلة لا تقدر علينا معا

فقبل اليهودي وركب جحا، وبعد قليل أخذ جحا يسير بسرعة فتركه وراءه اليهودي، فوصل عند الحاكم، وقبل أن يدخل سلم البغلة للحارس وأعطاه، ثم دخل عند الحاكم واشتكى عليه بأن تاجرا يهوديا شرب الكثير من الخمر فاتهمني وأراد أن يعتدي علي، فأتى عليهما جحا، اليهودي، فقال هذا باع لي كلاما فبدله بما لم أشترضه، فقال جحا، أتسمع يا سيدي الحاكم إنه لم يتوانا في اتهامي، إنه سيقول أن هذا الجلباب الذي ارتديته له، فقال اليهودي نعم إن الجلباب جلبابي، فقال جحا أتسمع يا سيدي، إنه سيقول أن البغلة التي تركتها عند الحارس بغلته، فقال اليهودي نعم البغلة لي وليست لك. فقال جحا أترى يا سيدي إن لم يخف بعد، فترضده وقال لجحا، أنت ستقوم بحياكة منزلي ثم ستذهب، فصبغ جحا المنزل وذهب عند الحاكم ليدفع له الثمن، لكن الحاكم سبه وشتمه مقابل حياكة الدار خن وركب البغلة وذهب الى السوق وذهب عند تاجر فأخذ الكثير من السلع وسب وشتم التاجر ثم انصرف، فقال التاجر ماذا فعلت، فقال جحا هذه أجرة أجرني بها الحاكم وعليك إلا أن تقبلها، أو إن شئت اشتكي بي، فاشتكى به التاجر عند الحاكم، فتذكر أنه هو الذي بعث بهذا الثمن، ثم دفع

التاجر ثمن ما أخذه جحا من السلع. ذهب جحا الى منزله، ثم
زين البغلة بعد أن بحث على بعض الجواهر «ياقوتتان» وأدخلهما
في فرج البغلة، وفي السوق، تبدو بغلته أحسن بغلة في السوق،
ولما كثر التجار الذين يريدون شراءها، قال جحا، أيها الناس
انتبهوا! إن بغلتي هاته تنتج ياقوتا، نعم انظروا هذا
عربون، فمس جحا البغلة في دبرها فسقطت ياقوتة، ثم للتأكيد،
مسها مرة ثانية، فسقطت ياقوتة ثانية، انبهر التجار وكل
واحد منهم يريدها لنفسه، أخيرا اشتراها ثلاثة تجار كبارا وهم
أغنياء اليهود، وكل واحد دفع ثلث الثمن الذي كان غاليا جدا،
فتشاوروا عليها، بعد أن أوصاهم جحا بأن البغلة لها شروط
إذ يجب أن تكون داخل بيت زجاج وتأكل وتشرب جيدا،
أول واحدا من التجار الثلاث، قضت عنده الليلة وكسرت
البيت ولم تنتج أيا شيء. في الصباح جاء التاجر الثاني
وتسلم البغلة فرحا، فلم تنتج له كما شيء، وفي صباح اليوم
الثالث جاء التاجر الثالث وذهب بالبغلة الى داره، لكنها

الأول المذبة، فأمرته أمه أن تسدي له عملا فأبت فأسقطها وذبحها، فأمرها أن تنهض فلم تنهض، فكتم سره، وأعطى الهدية للتاجر الآخر الذي أمر بدوره زوجته بفعل شيء ما فأبت وأراد أن يصلحها، فأسقطها على الأرض، وأخذ الهدية بسرعة ثم ذبحها، فأمرها أن تنهض. لكن هيهات لقد ماتت. فكتم هو أيضا سره وأعطى الهدية للذي طلبها، فبدوره ذبح أخته التي عجزت في تنفيذ ما أمرها أن تفعله. ولما لم تنهض، ذهبا عند الآخرين لكي يريا ماذا حدث، فأخبر كل واحد منهم بأنه ذبح أحد أفراد أسرته. فاتفقوا على أن يشتكوا به الى الحاكم، وبالفعل ذهبوا الى القاضي، فقال له الحجام سيدي القاضي هؤلاء نفر من تجار البهو شربوا الكثير ثم فقدوا وعيهم وابتاعوا مني مذبة وأخبروا بذبح كل واحد منهم فردا من عائلته واتهموني أنا، فسألهم الحاكم فقالوا نعم هو الذي باع لنا مذبة تذبح الناس وينهضون من جديد، ولقد ذبح هو أمه ثم نهضت فكر الحجام ذلك للقاضي وأمر بسجن الجناة.

انتهى

لم تنتج أي شيء المهم الزوت. فقلق وذهب عند أصدقائه
وقال لهما لقد تلمتما لي فالبغلة انتهى منها الياقوت بل أخذتما
كل ما أنتجته ولم تحلبي ** حتى تعبت. فقالا إنها لم تنتج
الياقوت فقط. فاتفقوا جميعا على ارجاعها لصاحبها جحا، ولما
رآهم رحب بهم وقال لهم تفضلوا لتناول كوبا من الشاي.
ثم سأرجع لكم نقودكم وابتوا لي ببغلتي. ففرحوا ودخلوا الشرب
الشاي، خرج جحا الى المطبخ وأوصى زوجته على تسريب مكيدة جديدة
تحول دون دفعه النقود لأصحابها، وبالفعل قالت له زوجته خذ
الشاي يا جحا. فقال لها أخليه فأنت متظاهرة بأن جحا كثيرا يظلمها
ولا تحترمها، وبسرعة وقف جحا وأسقطها على الأرض وذبح
معاذا مملوءا بدم كذب ملتويا بعنقها. فخرج الدم وبعد قليل قال
لها جحا، هيا انهضي فنهضت مطيعة بلا كلام. فذهل التجار
لأمر جحا، وقالوا له إن عندنا نساء لا يستحين لنا ونريد
أن تبيع لنا هذه المذبحة لكي نربيهن بنفس الطريقة، فأبى
جحا أن يبيعها لهم حتى دفعوا له ما طلبه من النقود، فأخذ